التوصيات: إنشاء برنامج جديد لتغيير السلوك الاجتماعي

التوصيات الآتية مقتبسة من تقرير الدروس المستفادة الذي أعده مدير البرامج الأول لبرنامج الهيئة الطبية الدولية «التغييرات في المجتمع المحلي» في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وتنقسم التوصيات المتعلقة بالبرامج المستقبلية إلى أربع فئات: 1. التقييم، و2. تصميم البرنامج، و3. تنفيذ البرنامج، و4. المراقبة والتقييم.

١. التقييم

إجراء تحليل سياقي.
تقييم الوقائع على أرض الواقع فيما يتعلق بالموضوع قيد النظر والتحديات العملية واللوجستية التي تواجه تنفيذ البرنامج أمر ضروري لوضع تدخلات محددة الأهداف وواقعية.

اكتساب معرفة بالمنظمات المحلية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الاهتمام وكيفية هيكلة النظام.
ويمكن للوعي بكيفية هيكلة المجتمع المدني والمنظمات المحلية العاملة في مجال الاهتمام في البلد أن يساعد في وضع البرنامج وتنفيذه. ويمكن أن يساعد على فهم الكيفية التي يمكن بها لأنشطة المشروع الجديد أن تسهم في النُظُم القائمة وتحديد الثغرات واقتراح الأنشطة على أساس الحاجة واختيار الشركاء المحتملين.

استكشاف طرق جديدة للعمل مع الشركاء المحتملين.
انظر إلى المنظمات والشراكات المحلية على أنها وسيلة لتوسيع نطاق البرنامج حتى عندما لا يمكن أن يكون تقديم المِنَح جزءاً من البرنامج. وقيّم إمكانات الشراكات المحلية واستكشاف سبل العمل معها لزيادة النطاق الجغرافي للبرنامج ومواءمة الرسائل في جميع المجالات وتعزيزها.

٢. تصميم البرنامج

إشراك متخصص في مرحلة وضع البرنامج.
يجب إشراك متخصصين في موضوع الاهتمام، وفي مقاربات تغيير السلوك، وفي المراقبة والتقييم من المراحل الأولية لتصميم البرامج حتى مرحلة التنفيذ. وسيتيح هذا أن يكون الاقتراح والتدخل اللاحق مجديين وسليمين من الناحية التقنية.

الحرص على تحديد أهداف واضحة للبرنامج في مرحلة وضع البرنامج.
ينبغي أن يكون لكل مشروع أهداف برنامجية محددة تسهم في تحقيق نتيجة شاملة. ويمكن عندئذ تخطيط أنشطة مركزة لتحقيق التغيير المطلوب.

دمج تدخلات التغيير السلوكي والمجتمعي في إطار نظري.
قد تكون النظريات مُسهَبة ومربكة، لكنها توفر توجيهات أساسية لوضع البرامج. ومن المفيد للغاية في مراحل وضع البرامج تقييم الحالة وتحديد أنسب الأطر النظرية لتحقيق النتائج المرجوة. ويجب اختيار النظريات وفقاً لطبيعة المشكلة والوقائع السياقية. ويمكن أن يساعد إسناد تدخل على أسس نظرية في تحديد العناصر التي ينبغي التركيز عليها وتوجيه أنشطة البرامج.

القليل يعني الكثير.
التركيز أمر بالغ الأهمية في تدخلات تغيير السلوك الاجتماعي، ويتطلب هذا التخلي عن بعض الأنشطة لتحسين تأثير الأنشطة الأساسية. وتتمثل إحدى الطرق الجيدة لتحديد نقطة تركيز واحد لجميع الأنشطة في إجراء تحليل للأسباب الجذرية. وبعد ذلك يوجّه السبب الجذري جميع جوانب البرنامج.

ضمان تحديد أدوار وأهداف الشركاء جيداً من البداية.
ينبغي أن يكون لكل عضو في اتحاد ما أدوار واضحة ونطاق عمل واضح مع أهداف واضحة لتنفيذ البرنامج. ومن المهم أن يكون هناك اتصال دائم ومفتوح في جميع مراحل تنفيذ البرنامج لضمان وعي جميع شركاء الاتحاد بوظيفتهم وكيفية إسهام مدخلاتهم في تحقيق هدف عام مشترك.

٣. تنفيذ البرنامج

وضع توصيفات وظيفية واستثمار الوقت في توظيف الموظفين والتدريب الرسمي المستمر وأثناء العمل.
يضطلع موظفو المشروع بدور مهم في ضمان تنفيذ الأنشطة على النحو الصحيح وتحقيق الأثر المنشود. ومن المفيد جداً في اختيار أنسب المرشحين تخصيص الوقت للفهم الدقيق للصفات والكفاءات اللازمة للاضطلاع بهذه الوظيفة. كما يساعد الوعي بالصفات اللازمة للوظيفة في تحديد الاحتياجات التدريبية. وسيساهم استثمار الوقت في بناء قدرات الموظفين من خلال التدريب والتوجيه أثناء العمل في الاستدامة وتحقيق تدخل سليم تقنياً.

عقد اجتماعات منتظمة وفتح خطوط اتصال لمواءمة التخطيط وتنفيذ البرنامج عندما تتواجد برامج مختلفة في موقع واحد.
يعتبر عقد اجتماعات منتظمة بين البرامج المختلفة التي تعمل في الموقع ذاته أمراً ضرورياً لضمان التنفيذ السلس والمنسق للأنشطة. ويمكن تنظيم اجتماعات على الصعيد الميداني أسبوعياً. كما ينبغي للمنظمات التي لها مكاتب إدارية خارج المجتمع المحلي أن تجتمع، على نحو أقل تكراراً، على المستويات ذات الصلة. ويمكن لتبادل المعلومات أن يساعد في توجيه وضع برامج فعالة وزيادة الإحساس بالاتحاد داخل المجتمعات المحلية.

التأكد من إعداد رسائل رئيسية يتم نشرها بطريقة محددة سلفاً أثناء الفعالية عند القيام بأنشطة واسعة النطاق.
تشكل فعاليات الترفيه التعليمي واسعة النطاق طرقاً فعالة لجذب الجماهير وزيادة الوعي. ولتحقيق أقصى استفادة من هذه المناسبات، من المهم أن نعرف مسبقاً الرسائل الرئيسية التي يتعين نقلها إلى المجتمع المحلي من خلال هذه الفعالية. وعندئذ يجب تخطيط هذه الفعالية بطرق تسمح بتقاسم تلك الرسالة الرئيسية، ويمكن أن يكون ذلك من خلال توزيع نشرات جذابة ويسهل قراءتها، أو من خلال إقامة مسابقة للأسئلة الموجزة أثناء فترات الاستراحة، أو من خلال حوامل عرض المعلومات، أو ببساطة من خلال تصوير الرسالة الرئيسية أثناء الفعالية، سواء في صورة مشهد مسرحي أو رقصة أو أغنية.

تدريب مسؤولي تعبئة التغيير السلوكي والمجتمعي المتعلق بالعنف المبني على النوع الاجتماعي على الإحالات والاستجابة الأساسية للعنف المبني على النوع الاجتماعي
يعمل مسؤولو تعبئة التغيير السلوكي والمجتمعي على توعية المجتمعات المحلية. ومن المهم أن تكون لديهم معرفة بالعناصر الأساسية للاستجابة للعنف المبني على النوع الاجتماعي حتى يمكنهم تقديم الدعم الأساسي والإحالات للناجين الذين قد يقابلوهم أثناء عملهم. كما يمكنهم إيصال معلومات عن الاستجابة الأساسية إلى شبكة الميسرين التابعين لها.

وضع منهج دراسي مكيّف ومختبر للتدريب.
ينبغي وضع منهج دراسي مكيّف ومختبر سياقياً عند إجراء تدريب. ويجب تحديد الأدوار والموضوعات التي يلزم أن يشملها كل برنامج في الحالات التي يمكن فيها تقديم التدريب ببرامج مختلفة.

وضع اسم وشعار واحد ونغمة إعلانية واحدة للمشروع.
عندما يكون هناك عدة شركاء في اتحاد واحد، فهناك دائماً خطر أن يحاول كل منهم الترويج لمنظمته. ومن المفيد لتجنب ذلك، والحد من ارتباك المجتمع المحلي، وضع اسم واحد للمشروع، مصحوباً بشعار ونغمة إعلانية إن أمكن. ويتيح هذا للمجتمعات المحلية تحديد البرنامج بسرعة وربطه بالرسائل الرئيسية، وفي الوقت ذاته ضمان الوحدة بين شركاء الاتحاد المختلفين.

وضع خلاصة وافية للرسائل لتبادلها مع الميسرين المتطوعين والمعلمين من الأقران والشركاء الآخرين.
يمكن لوضع رسائل رئيسية لتغيير السلوك الاجتماعي أن يساعد على تركيز التدخلات والاتصالات.
ويمكن لجمع هذه الرسائل في خلاصة وافية وتبادلها مع الشركاء داخلياً وخارجياً أن يكون وسيلة فعالة لمواءمة الرسائل وضمان أن تتحدث جميع الأطراف الفاعلة بصوت واحد.

استخدام المجموعات والجمعيات القائمة كمنصة لجلسات التوعية.
يوجد في كل مجتمع محلي بصفة عامة مجموعات تجتمع بانتظام، بما في ذلك المجموعات الدينية، أو مجموعات الشباب أو المجموعات التي تجمع بينها مهنة مشتركة. وتشكل هذه المجموعات منصات جاهزة لإيصال الرسائل ولإقامة جلسات التوعية. ولن يثبت العمل مع المجموعات القائمة أنه أقل كثافة في العمالة وأكثر كفاءة من حيث التكلفة فحسب، بل سيزيد من قبول المشروع حيث يُنظَر إليه على أنه يعمل مع المجتمع المحلي بدلاً من تغيير الهياكل القائمة.

الحرص على ألا تستبعد الأنشطة التي يقودها الرجال النساء.
كانت هناك دعوة في السنوات الأخيرة إلى إشراك الرجال بنشاط أكبر في مكافحة العنف ضد النساء. غير أن العمل مع الرجال وحدهم يديم الوضع الراهن للمعايير المتعلقة بتفوق الذكور ويخاطر بإعاقة تمكين النساء. ومن المهم عند دعم الرجال في الوقاية من العنف المبني على النوع الاجتماعي أن يتم إشراك النساء بفعالية وأن يقدن التدخلات.

ضمان أن يصور الأداء المجتمعي سلوكيات إيجابية وطموحة.
تشير الأدلة إلى أن تعزيز السلوكيات المرغوبة أكثر فعالية من تعزيز الممارسات السلبية. ولهذا ينبغي أن تركز جميع عناصر التدخل على تعزيز السلوكيات الإيجابية. وهذا الأمر مهم بصفة خاصة في النشطة التي تتضمن عنصراً مرئياً، مثل المسرح أو الأفلام أو عروض العرائس المتحركة. وبما أن الناس الذين يحضرون هذه الأنواع من الأنشطة سيرون السلوك المصور ويشاهدونه، فإن هناك خطر أكبر لأن يكون للفعالية تأثير إدامة السلوكيات السلبية غير المرغوب بها.

التأكيد على قيمة الحوافز غير المالية عند العمل مع المجتمعات المحلية.
قد تكون فوائد المشاركة في برنامج للتغيير السلوكي والمجتمعي متعددة لتتراوح من حدوث إقرار أكبر في المجتمع المحلي إلى المهارات المحسّنة التي يمكن نقلها إلى مناطق أخرى. والتزام أفراد المجتمع المحلي أمر ضروري لنجاح أي برنامج، وهناك خطر يتمثل في أن تجتذب المكافئات المالية أشخاصاً غير ملتزمين بما فيه الكفاية. وينبغي أن تنظر البرامج بعناية في المكافأة المناسبة لمختلف مستويات المشاركة في البرامج وأن تتأكد من تطبيق خطة للتعويض على نحو متسق، حيث يحصل الموظفون على أجور عادلة، ولا يتحمل المتطوعون تكاليف المشاركة، غير أن المال ليس حافزاً أيضاً للمشاركة في التدريبات والأنشطة المجتمعية الأخرى.

٤. المراقبة والتقييم

استعراض بيانات الخدمات المتاحة والمحللة لتوجيه البرامج.
ينبغي ألا يُتاح للموظفين الذين يقودون تدخلات التغيير السلوكي والمجتمعي في برنامج لمناهضة العنف المبني على النوع الاجتماعي أوسع نطاقاً الوصول إلى بيانات حساسة تتعلق بالأفراد الذين يتلقون خدمات الاستجابة للعنف المبني على النوع

الاجتماعي. ومع ذلك، يمكن للموظفين المعنيين بالاستجابة للعنف المبني على النوع الاجتماعي، حيثما أمكن ذلك، أن يتبادلوا مع الموظفين المعنيين بالتغيير السلوكي والمجتمعي تحليلات مجهولة الهوية لبيانات الخدمات، مثل تقارير نظام إدارة معلومات العنف المبني على النوع الاجتماعي، للاسترشاد بها في البرامج، بما في ذلك الأنشطة المصممة خصيصاً للاستجابة لاتجاهات العنف. كما يمكن لتتبع بيانات الخدمات المحللة على مر الوقت أن يوفر مؤشراً على التقدم المحرز في برنامج التغيير السلوكي والمجتمعي.

ضمان الاتصال المنتظم والمفتوح والفعال بين المراقبة والتقييم والبرامج.
يجب أن يكون هناك تواصل منفتح ومنتظم بين عمليات المراقبة والتقييم والبرامج، بدايةً من التصميم وحتى التنفيذ، لضمان فعالية وسائل أنشطة المراقبة وتتبع المؤشرات وتوجيه عمليات التكييف في البرامج.

وضع طرق لتقييم ما إذا كانت الرسائل تُسمَع أثناء الفعاليات واسعة النطاق.
الخطوة الأولى نحو تغيير السلوك هي الوعي. ومن المهم أن يقيّم تدخل التغيير السلوكي والمجتمعي ما إذا كانت الرسائل الرئيسية تُسمَع أم لا. وينبغي لموظفي المراقبة والتقييم والبرنامج العمل معاً للعثور على طرق لتحديد ما إذا كانت الرسائل تُسمَع وما يُسمَع منها، لا سيما في الفعاليات واسعة النطاق أو البرامج الإذاعية عندما يكون التفاعل مع الجمهور ضئيل أو معدوم.

التأكد من وجود نظام للمراقبة عند العمل مع شبكة من المعلمين من الأقران/الميسرين من المجتمع المحلي.
يساعد المعلمون من الأقران/الميسرون من المجتمع المحلي في توسيع نطاق أنشطة التغيير السلوكي والمجتمعي. ومع هذا فإن مراقبة نوعية ما يفعلونه ويقولونه أمر مهم، وكذلك توفير الدعم التقني المستمر لتعزيز المهارات. ويمكن لموظفي البرنامج العمل مع موظفي الرصد والتقييم لوضع نظام لمراقبة الجودة يدار من خلال الإبلاغ الذاتي من جانب المتطوعين، أو الاجتماعات المنتظمة أو الجلسات الخاضعة للمراقبة.

وجوب أن تتضمن الاختبارات القبلية والبعدية أسئلة نعم/لا أو متعددة الاختيارات.
تشكل الاختبارات القبلية والبعدية المستخدمة مع الأسئلة المفتوحة تحدياً لوضع العلامات الموضوعية ومقارنة النتائج. ويُفضّل إدراج خيارات للإجابة يسهل قياسها كمياً عند تقديم التدريبات على نطاق واسع وتولي موظفو المراقبة والتقييم قيادة قياس النتائج.

ابتكار طرق لتقييم النتائج.
ينبغي وضع خطة لتقييم النتائج في بداية البرنامج ويمكن أن تعتمد على مجموعة من الاستراتيجيات الإبداعية، بما في ذلك استخدام المعلومات النوعية التي يتم جمعها من خلال مناقشات المجموعات المركزة أو المقابلات المتعمقة، أو وضع مؤشرات بديلة، أو تحديد مجتمعات المقارنة المحلية. ويعتبر تقييم تأثيرات تدخل التغيير السلوكي والمجتمعي أمراً مهماً لكلٍ من العملية وتقييمات النتائج.